وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فصل

في صفات المنافقين وأمور الجاهلية

ومن الناس من يكون فيه لإيمان ، وفيه شعبة من نفاق ، كما جاء في (الصحيحين) عن عبد الله بن عمرو ، رضي الله عنهما ، عن النبي ε أنه قال : ((أربع من كنَّ فيه كان منافقًا خالصًا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها [٢٣] ، إذا حدَّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان ، وإذا عاهد غدر)) .

وفي (الصحيحين) أيضا عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي ε أنه قال : ((الإيمان بضع وستون ، أو بضع وسبعون شعبة ، أعلاها قول : لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان)) فبين النبي ε أن من كان فيه خصلة من هذه الخصال ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها .

---

(٢٣) المقصود بهذا ، الخصلة ، أن يكون يغلب على أمره ، ذلك أما من حصل منه مرة كذب في الحديث أو خيانة للأمانة أو إخلاف للوعد ، فلا يكون فيه بهذا شعبة من شعب النفاق، بل يكون عنده معصية .

فالشعبة من شعب النفاق تكون لمن كان على ذلك مستمرًا ، كان إذا حدث كذب ، يكذب في الحديث دائمًا أو يغلب عليه الكذب ، معروف بالكذب في الحديث ، فهذا هو الذي يكون فيه خصلة من النفاق ، وكذلك إذا عاهد غدر ، . . . . .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

. . . . . .

وإذا ائتمن خان ، وإذا خاصم فجر ، أما حصول ذلك على جهة القلة ، فليس هذا دليلاً على شعب النفاق في من كانت فيه .

وقوله : (إذا وعد أخلف) ، يعني إذا أعطى الوعد ناويًا به الإخلاف ، أما إذا وعد على رجاء الوفاء ثم حصل منه الإخلاف فإن هذا غير مراد هنا ، كما هو مبسوط في مكانه في الشروح . أ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد ثبت في (الصحيحين) أنه قال لأبي ذر ، وهو من خيار المؤمنين : ((إنك امرؤ فيك جاهلية)) ، فقال : يا رسول الله : أعلى سني هذا ! ، قال : ((نعم)) .

وثبت في (الصحيح) عنه أنه قال : ((أربع في أمتي من خصال الجاهلية : الفخر في الأحساب [٢٤] ، والطعن في النساب ، والنياحة على الميت ، والاستسقاء بالنجوم)) [أخرجه مسلم في كتاب الجنائز عن أبي مالك الشعري] .

وفي (الصحيحين) عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي ε أنه قال : ((آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان)) .

وفي (صحيح مسلم) : ((وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم)) .

وذكر البخاري عن ابن أبي مليكة أنه قال : أدركت ثلاثين من أصحاب محمد ε ، كلهم يخافون النفاق على نفسه ، وقد قال الله تعالى : [**وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبأذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان**] [آل عمران : ١٦٦ ـ ١٦٧] ، فقد جعل هؤلاء إلى الكفر منهم للإيمان ، فعلم أنهم مخلطون ، وكفرهم أقوى وغيرهم يكون مخلطًا وإيمانه أقوى .

---

(٢٤) الفخر في الأحساب بقصد الترفع على القبائل الأخرى ، يفخر بحسبه لإظهار فضله على غيره ، أو الفخر في الحسب لإظهار حسبه وأنه أصيل ونحو ذلك دون ترفع على غيره ، فليس هذا بمراد هنا ، لأنه ليس من أمر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

الجاهلية .

كذلك الطعن في النسب ، المقصود منه طعن في الأنساب من غير دليل أو لإزدراء الناس ، ونحو ذلك .

والقاعدة الشرعية : أن الناس مؤتمنون على أنسابهم ، لكن من ادعى نسبًا هو فيه كاذب ، فتكذيبك فيه بما يعلم أنه كاذب فيه ، ليس طعنًا في النسب .

وتفصيل شرح هذا الحديث في شروح كتاب التوحيد ، وفي شروح كتب السنة .

أ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإذا كان أولياء الله هم المؤمنين المتقين [٢٥] ، فبحسب إيمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى ، فمن كان أكمل إيمانًا وتقوى ، كان أكمل ولاية لله ، فالناس متفاضلون في ولاية الله عز وجل ، بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى ، وكذلك يتفاضلون في عداوة الله ، بحسب تفاضلهم في الكفر والنفاق .

---

(٢٥) هم المؤمنون المتقين ؛ لأن المؤمنين خبر كان ، إذا كان أولياء الله هم ، هذا ضمير فصل لا محل له من الإعراب ، يعني ما له إعراب ، ليس مبتدأ وما بعده خبر ، وخبر كان لا ، هذا ضمير فصل لا محل له من الإعراب ، وما بعده خبر كان كقوله جل وعلا : **[الذين كذبوا شعيبًا كانوا هم الخاسرين]** ، وفي قوله جل وعلا في سورة الأنفال : **[وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك]** ، فضمير الفصل هو ، هم وأشباهه إذا أتى
بين المبتدأ أو الخبر سواء في اسم كان وخبرها ، أو في اسم إن وخبرها ، أو غير ذلك فيراد به الفصل بين المبتدأ والخبر ، حتى ما يشابه الصفات ، كما يتشابه الخبر بالنعت ؛ لأنه بدون هم تقرأها هكذا ، (وإذا كان أولياء الله المؤمنون المتقون) هنا يشتبه ، تقول أولياء الله المؤمنون المتقون ، مبتدأ وخبر يشتبه هل المؤمنون المتقون نعت ؟ والخبر لم يأت ، أو أنها خبر أولياء الله المؤمنون المتقون لهم الجنة ، هذا محتمل . لكن إذا قلت أولياء الله هم المؤمنون المتقون ، ظهر بالفصل ، بضمير الفصل ، أنك فصلت بين المبتدأ والخبر ، بهم لئلا يشتبه الخبر بأنه نعت للمبتدأ ، وهذا على طريقة عامة النحاة ، وإن كان سيبويه أجاز على لغة بعض العرب أن الضمير هذا ضمير الفصل مبتدأ ، وما بعده خبر ، والجملة خبراً للمبتدأ وعليها بعض القراءات لبعض الآيات . أ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال الله تعالى : **[وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانًا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانًا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسًا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون]** [التوبة : ١٢٤ ـ ١٢٥] ، وقال تعالى : **[إنما النسيئ زيادة في الكفر]** [التوبة : ٣٧] ، وقال تعالى : **[والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم]** [محمد : ١٧] ، وقال تعالى في المنافقين : **[في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا]** [البقرة : ١٠] فبين سبحانه وتعالى ، أن الشخص الواحد قد يكون فيه قسط من ولاية الله ، بحسب إيمانه ، وقد يكون فيه قسط من عداوة الله ، بحسب كفره ونفاقه . وقال تعالى : **[ويزداد الذين آمنوا إيمانًا]** [المدثر : ٣١] وقال تعالى : **[ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم]** (٢٦) [الفتح : ٤] .

---

(٢٦) هذا الفصل السابق لبيان أن الولاية ليست مرتبة واحدة وأن الأولياء متفاوتون وذلك ؛ لأن شرطي الولاية : الإيمان والتقوى **[إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون]** .

ومن المتقرر أن الإيمان في أهله متاضل ، وأن التقوى في أهلها متفاضلة ، فنتج من ذلك أن ما تركب منهما ، وهي الولاية تتفاضل ؛ لأن الإيمان متفاضل والتقوى متفاضلة ، فالولاية متفاضلة .

فالولي قد يكون عنده بعض نقص في الإيمان والتقوى ، ولكن هو له نصيب من ولاية الله تعالى لما معه من الإيمان والتقوى .

ولهذا نقول : كل مؤمن له نصيب من الولاية ، وليس كل مسلم ، لكن كل مؤمن عنده إيمان له نصيب من ولاية الله جل وعلا ، وهؤلاء يتفاوتون ، فمن . . .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

وصل إلى مرتبة الإيمان فهو من أولياء الله إذا كان من المتقين ، لكن درجته فيه مختلفة .

وسبب نقص الإيمان أو نقص التقوى في الولي ، ليس هو ارتكاب المعاصي ، وإنما هو من جهة الاقتصاد ، وأما من جهة أنه لم يسابق في الخيرات .

فإذًا الأولياء ليسوا بظالمي أنفسهم ، وإنما هم من المؤمنين المتقين ، والمتقي أقل درجاته أن يكون تاركًا للمحرمات ممتثلاً للواجبات ، وأكمل درجات هؤلاء أن يكون سابقًا في الخيرات .

ولهذا يأتيك في الفصل بعده أن الأولياء على قسمين : مقتصدون وسابقون . أ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فصل

في طبقات الأولياء

وأولياء الله على طبقتين : سابقون مقربون ، وأصحاب يمين مقتصدون ، ذكرهم الله في عدة مواضع من كتابه العزيز ، في أول سورة (الواقعة) وآخرها ن وفي سورة (الإنسان) و (المطففين) ، وفي سورة (فاطر) ، فإنه سبحانه وتعالى ذكر في (الواقعة) القيامة الكبرى في أولها ، وذكر القيامة الصغرى في آخرها ؛ فقال في أولها : [**إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة إذا رجت الأرض رجًا وبست الجبال بسًا فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجًا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين**] [الواقعة ١ ـ ١٤] .

فهذا تقسيم الناس إذا قامت القيامة الكبرى التي يجمع الله فيها الأولين والآخرين ، كما وصف الله سبحانه ذلك في كتابه في غير موضع ، ثم قال تعالى في آخر السورة : [**فلولا**] يعني فهلا ، [**إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فولا أن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم إن هذا**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم] [الواقعة : ٨٣ ـ ٩٦] وقال تعالى في سورة الإنسان : **[إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا]** [الإنسان : ٣ ـ ١٢] الآيات .

وكذلك ذكر في سورة المطففين فقال : **[كلا إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الذين وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجبون ثم إنهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون]** [المطففين : ٧ ـ ٢٨] .

وعن ابن عباس ، رضي الله عنهما وغيره من السلف ، قالوا : يُمزج لأصحاب اليمين مزجا ، ويشرب بها المقربون صرفا ، وهو كما قالوا : فإنه تعالى قال : **[يشرب بها]** ، ولم يقل : يشرب منها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

؛ لأنه ضمن قوله : يشرب معنى يروي ، فإن الشارب قد يشرب وقد يروى ، فإذا قيل : يشربون منها ، لم يدل على الري ، فإذا قيل : يشربون بها كان المعنى يروون منها .

فالمقربون ، يروون بها ، فلا يحتاجون معها إلى ما دونها ، فلهذا يشربون منها صرفا .

بخلاف أصحاب اليمين ، فإنها مزجت لهم مزجا ، وهو كما قال تعالى في سورة الإنسان : **[كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا] .**

فعباد الله هم المقربون المذكورون في تلك السور ؛ وهذا لأن الجزاء من جنس العمل في الخير والشر ، كما قال النبي ε : ((من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)) [رواه مسلم في (صحيحه)] وقال ε : ((الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)) قال الترمذي حديث صحيح [رواه أحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح] .

وفي الحديث الآخر الصحيح الذي في (السنن) يقول الله تعالى : أنا الرحمن ، خلقت الرحم ، وشققت لها اسما من اسمي ، فمن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته ، [أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف ، وقال : حسن صحيح ، قال الحافظ المنذري : وفي تصحيح الترمذي نظر ، فإن أبا سلمة ابن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه شيئا] ، وقال : ((ومن وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله)) [رواه البخاري ومسلم بلفظ ((الرحم معلقة بالعرش ، تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله))]
ومثل هذا كثير .

وأولياء الله تعالى على نوعين : مقربون ، وأصحاب يمين ، كما تقدم ، وقد ذكر النبي ε عمل المقسمين في حديث الأولياء فقال : ((يقول الله تعالى : من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها)) [رواه البخاري في (صحيحه) ، وليس بلفظ المبارزة ، وإنما هو من رواية الطبراني عن أبي أمامة ، وقد تقدم] .

فالأبرار أصحاب اليمين هم المتقربون إليه بالفرائض ، يفعلون ما أوجب الله عليهم ، ويتركون ما حرم الله عليهم ، ولا يكلفون أنفسهم بالمندوبات ، ولا الكف عن فضول المباحات ـ الله المستعان .

وأما السابقون المقربون ، فتقربوا إليه بالنوافل بعد الفرائض ، ففعلوا الواجبات والمستحبات ، وتركوا المحرمات ، والمكروهات ، فلما تقربوا إليه بجميع ما يقدرون عليه من محبوباتهم أحبهم الرب حبا تاما ، كما قال تعالى : لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، [حديث قدسي ، رواه البخاري في (صحيحه) عن أبي هريرة] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يعني الحب المطلق [٢٧]، كقوله تعالى : [**اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**] [الفاتحة : ٦ ـ ٧] ، أي أنعم عليهم الإنعام المطلق التام المذكور في قوله تعالى : [**ومن يطع الله والرسول فأولئك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**] [النساء : ٦٩] .

فهؤلاء المقربون صارت المباحات في حقهم طاعات يتقربون بها إلى الله عز وجل ، فكانت أعمالهم كلها عبادات لله ، فشربوا صرفا ، كما عملوا صرفا ، والمقتصدون كان في أعمالهم ما فعلوه لنفوسهم فلا يعاقبون عليها ، ولا يثابون عليه ، فلو يشربوا صرفا ، بل مزج لهم من شراب المقربين بحسب ما مزجوه في الدنيا .

---

(٢٧) الحب المطلق ، يعني الحب الكامل كنظائر الإيمان المطلق ، يعني الكامل ، والهداية المطلقة ، والكفر المطلق ، يعني الكامل ، بخلاف مطلق الحب ، يعني أصله ، مطلق الإيمان يعني أصله ، ومطلق الهداية أصلها ، ومطلق الكفر يعني أصل الكفر .. ، وكل هذه قد تكون أقل درجات .
هذا الكلام واضح ، الكلام هذا واضح ما يحتاج إلى زيادة بيان .

ونظير هذا انقسام الأنبياء عليهم السلام إلى عبد رسول ، ونبي ملك ، وقد خير الله سبحانه محمدا ε ، بين أن يكون عبدا رسولا ، وبين أن يكون نبيا ملكا ، فاختار أن يكون عبدا رسولا ، فالنبي الملك ، مثل داود وسليمان ونحوهما عليهم الصلاة والسلام ، قال تعالى ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في قصة سليمان الذي قال : [**رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء له وغواص وآخرون مقرنين في الأصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب**] [ص : ٣٥ ـ ٣٩] ، أي أعط من شئت ، واحرم من شئت لا حساب عليك .

فالنبي الملك ، يفعل ما فرض الله عليه ، ويترك ما حرم الله عليه ويتصرف في الولاية والمال بما يحبه ويختار ، من غير إثم عليه وأما العبد الرسول ، فلا يعطي أحدا إلا بأمر ربه ، ولا يعطي من يشاء ويحرم من يشاء ، بل يعطي من أمره ربع بإعطائه ويولي من أمره ربه بتوليته ، فأعماله كلها عبادات لله تعالى ، كما في (صحيح البخاري) عن أبي هريرة ، رضي الله عنه عن النبي ε أنه قال : ((إني والله لا أعطي أحدا ولا أمنع أحدا إنما أنا قاسم أضع حيث أمرت)) [رواه البخاري بلفظ (ما أعطيكم ولا أمنعكم ، أنا قاسم ، أضع حيث أمرت] ، ولهذا يضيف الله الأموال الشرعية إلى الله والرسول ، كقوله تعالى : [**قل الأنفال لله والرسول**] [الأنفال : ١] وقوله تعالى : [**ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول**] [الحشر : ٧] ، وقوله تعالى : [**واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول**] [الأنفال : ٤١] .

ولهذا كان أظهر أقوال العلماء ، أن هذه الأموال تصرف فيما يحبه الله ورسوله بحسب اجتهاد ولي الأمر ، كما هو مذهب مالك وغيره من السلف ، ويذكر هذا رواية عن أحمد ، وقد قيل في الخمس : إنه يقسم على خمسة ، كقول أبي حنيفة ، رحمه الله .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والمقصود هنا : أن العبد الرسول ، هو أفضل من النبي الملك ، كما أن إبراهيم وموسى وعيسى ومحمدا عليهم الصلاة والسلام ، أفضل من يوسف وداود وسليمان عليهم السلام .

كما أن المقربين السابقين أفضل من الأبرار أصحاب اليمين ، الذين ليسوا مقربين سابقين ، فمن أدى ما أوجب الله عليه ، وفعل من المباحات ما يحبه ، فهو من هؤلاء .

ومن كان إنما يفعل ما يحبه الله ويرضاه ، ويقصد أن يستعين بما أبيح له على ما أمره الله ، فهو من أولئك .[٢٨]

---

(٢٨) هنا ، هذه مباحث متنوعة لكن يجمعها أن أولياء الله جل وعلا ، لا يكونون من الظالمين لأنفسهم ، بل أولياء الله إما مقربون سابقون بالخيرات وأما مقتصدون أصحاب يمين ، وأما الظالم لنفسه الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا من الأشياء التي لا تكفر ، كفعل الكبائر وأشباه ذلك ، فإن هذا لا يسمى وليا بالاتفاق ، وله نصيب من الولاية ، ولاية الله لعبده بقدر ما معه من الإيمان ، لكن ليس له اسم الولي.

فالأولياء هم الصالحون من عباد الله القائمون بحقوقه وحقوق عباده .أما مقتصدون وإما مقربون سابقون بالخيرات وهؤلاء لهم محبة الله جل وعلا وعونه وتوفيقه ومعيته الخاصة .

. . . . . .

ذكر أيضا أن هذا نظير انقسام الأنبياء والرسل إلى العبد الرسول ، وإلى نبي ملك .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالعبد الرسول ، كأولي العزم من الرسل ، والنبي الملك كيوسف وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام .

وفرق بينهما بأن النبي الملك يتصرف في المال باختياره ، يعني أنه ينظر في المصالح العامة ، وفيما يراه فيتصرف في المال بما يراه ، إذ المال في يده ، فيتصرف فيه كيف يشاء ، فيما لن يأت فيه أمر أو نهي بخصوص

وأما العبد الرسول ، فإنه قاسم يضع المال حيث أمره الله جل وعلا ، ولا يجتهد فيه ، وهذا باعتبار الغالب ، وقد يجتهد فيه في بعض الأحوال كما اجتهد النبي ε في بعض قسمة الفئ ، فأعطى رجلا واحدا ما بين جبلين من الإبل والماشية وهكذا ، ولهذا اختلف الصحابة ، رضوان الله عليهم ، كما ذكر لك أن أصح قولي العلماء أن ولي الأمر والإمام يتصرف في المال بما فيه المصلحة الدينية حيث أمر الله جل وعلا .

والقول الآخر لبعض أهل العلم أن ولي الأمر يتصرف في المال حيث ينظر هو المصلحة فيه فيما يتعلق بما فيه المصالح والمفاسد سد من قسمة الفئ ، ونحو ذلك ولا يلزم له الرجوع لأهل العلم ولا لما يشاور فيه ، بل بما ينظر فيه .

وشيخ الإسلام ، رحمه الله ، بسط هذه المسالة طويلا في كتابه (منهاج أهل السنة النبوية) لما ذكر طعن الرافضة في عثمان ، رضي الله عنه ، وأنه تصرف في الأموال كيف يشاء ، قال شيخ الإسلام هناك ما حاصله : إن أهل العلم في مسألة تصرف الولي في المال على قولين : منهم من يقول : يأخذون

. . . . . .

بما عليه العبد الرسول ، فلا يضعون المال إلا بما أمر الله به في الشرع .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإذا لم يكن ثم أمر ونهي في خصوصه ، وتعرضت له المصلحة فإن عليه أن يشاور في وضع المال ، سيرة أبي بكر وعمر فإنهما لم يجتهدا في المال ، رضي الله عنهما .

قال والقول الآخر : إن ولي الأمر له أن يأخذ بسيرة النبي الملك ، فيتصرف في المال ، كيف شاء مما يراه فيه المصلحة ، ولو كان فيه محاباة لبعض أهله وأقاربه ، قال وعلى هذا يخرج فعل عثمان ، رضي الله عنه ، وفعل معاوية ، رضي الله عنه ، وهما عثمان أحد الخلفاء الراشدين ولم يخطئه أحد من أهل السنة في فعله في تصرفه في المال ، وإنما خطأه الضلال ، وكذلك معاوية هو خير ملوك المسلمين ، وتصرف في المال على هذا النحو .

المقصود من هذا ، المسألة هذه تحتاج إلى زيادة تفصيل ، لكن التنبيه على أصل هذه المسالة حيث أشار شيخ الإسلام هنا بقوله : في أصح قولي العلماء أن ولي الأمر يتصرف في المال حيث المصلحة الشرعية فيما يحبه الله ورسوله ، بحسب اجتهاده ، والقول الآخر أن له أن يتصرف حيث يرى هو المصلحة فيه دون الرجوع لأهل العلم إلا فيما فيه أمر ونهي من أداء الزكاة ، وصرفها في مصارفها الشرعية .

أما الفئ الذي يفيئه الله جل وعلا من الأموال العامة ، فله أن يجتهد فيها بحسب ما يرى ، وحبذا مراجعة المسألة في كتاب (منهاج أهل السنة) فقد بسطها وأجاب عن قول الرافضة والخوارج في طعنهم على عثمان ، رضي الله عنه ، وعلى معاوية ، رضي الله عنه ، بالتصرف في المال ، وقال : أن أهل السنة لم يطعن أحد منهم في عثمان ؛ لأجل تصرفه في المال من جهة

. . . . . .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

محاباته لأقاربه وتوليته بعض الولايات لذوي رحمه ؛ لأن هذا راجع إلى تخريج شرعي ، وعثمان أجل من أن يظن فيه أنه يسير في ذلك وفق هواه ، وإنما يسيره في ذلك وفق الاجتهاد الشرعي الذي يراه من كونه نائب في هذا المال عن النبي ، وله أن يعطي وله أن يمنع بحسب ما يرى.

فهما قولان ، والصحيح ما ذكر هنا ، من أن ولي الأمر يتصرف في المال على وفق ما يحبه الله ورسوله .

المقصود من هذا التنبيه ، من الفرق بين العبد الرسول ، والنبي الملك ، لكن هذا له اجتهاد وذلك ليس له اجتهاد في الغالب .

إذا تقرر هذا ، فإن أولياء الله جل وعلا ، يوصفون بأنهم متنزهون عن فضول المباحات ، وشيخ الإسلام حرم على المسلم يأتي كل مباح سواء كان من مباحات النظر أم من مباحات السماع أم من مباحات العمل ، قال : للمسلم أن يفعل بعض المباحات ، ولكن أن يأتي كل مباح بلا تنزه عن فضول المباحات يقول : هذا لا يجوز له . وأخذ هذا من ظاهر قول الله جل وعلا لنبيه عليه الصلاة والسلام : **[لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى]** وظاهر قوله جل وعلا : **[أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها]** فيرى أن التمتع بفضول المباحات لا يجوز .

والقول الآخر لأهل العلم أن التمتع بفضول المباحات جائز ، وهذا هو الظاهر ؛ لأن قوله (لا تمدن عينيك) هذا للنبي عليه الصلاة والسلام خاصة ، وهذا يدل على تكميله عليه الصلاة والسلام وإلا يتعرض عليه الصلاة والسلام إلى ما فيه انتقاص لمرتبته العليا .

. . . . . .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأما قوله : **[أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا]** ، فهي في الكفار وليست في المسلمين .

فأولياء الله يتنزهون عن فضول المباحات ، وليس كل مباح يأتونه ، بل هناك مباحات لا تناسبهم وإن كانت مباحة في الشرع ، ولكن تناسب غيرهم من المسلمين ، وأما الأولياء فيتنزهون عن كثير من المباحات إما من جهة الورع وإما من جهة ترك خوارم المروءة وإما من جهة أشياء قد يراها الولي لا تناسبه مثاله مثلا ، كثرة المزاح والضحك ، بأن يغلب هذا على المرء ، وإن كان مباحا إذا لم يكن ينطق بكذب ، وأشباه هذا .

ولكن أولياء الله في قلوبهم من إجلال الله وخشيته والرغبة فيما عنده ما يجعلهم لا يكثرون من هذا ، وإنما إن فعلوا فيكون على جهة الانبساط الوارد عنه عليه الصلاة والسلام ، وهذا أصل في ان الأولياء فيما يفعلون من فضول المباحات يتابعون النبي ε في أصول ما فعل فيضحكون بعضا من الوقت ؛ لأنه ضحك عليه الصلاة والسلام ، وتبسم ويفعلون بعض الأشياء التي فيها ترويح بما لا يكون قادحا أشباه ذلك بنية الاقتداء ، ونية العمل ، وهذا في بعض المباحات لا في كل المباحات .

فالولي لابد فيه أن يكون متنزها عن فضول المباحات ، أما الولي لا يتصور فيه من حيث الواقع أن يأتي كل مباح ، هذا لا يتصور في الولي ، بل الولي من حيث الواقع ، ومن حيث دلالة العمل الأولى عليه أنه لابد أن يكون متنزها عن مباحات كثيرة ، لأسباب . أ هـ .

فصل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أقسام توجد في أمة محمد صلى الله عليه وسلم

وقد ذكر الله تعالى أولياءه المقتصدين والسابقين في سورة (فاطر) في قوله تعالى : [**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بأذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذب أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب**] [فاطر : ٣٢ ـ ٣٥] لكن هذه الأصناف الثلاثة في هذه الآية ، هم أمة محمد ε خاصة ، كما قال تعالى : [**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك الفضل الكبير**] [فاطر : ٣٢ ـ ٣٥]

وأمة محمد ε ، هم الذين أورثوا الكتاب بعد الأمم المتقدمة ، وليس ذلك مختصا بحفاظ القرآن ، بل كل من آمن بالقرآن فهو من هؤلاء ، وقسمهم إلى ظالم لنفسه ، ومقتصد ، وسابق ، بخلاف الآيات التي في (الواقعة) ، و(المطففين) و(الانفطار) [والآيات في سورة (الواقعة) [**وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون**] ، والآيات في سورة (الأنفطار) [**إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم**] . وفي سورة (المطففين)

[يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا إن كتاب الفجار لفي سجين] إلى قوله تعالى : [كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين]] .فإنه دخل فيها جميع الأمم المتقدمة [٢٩] ، كافرهم ومؤمنهم ، وهذا التقسيم لأمة محمد ε .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالظالم لنفسه : أصحاب الذنوب المصرون عليها ، والمقتصد : المؤدي للفرائض ، المجتنب للمحارم ، والسابق للخيرات : هو المؤدي للفرائض والنوافل ، كما في تلك الآيات .

ومن تاب من ذنبه أي ذنب كان ، توبة صحيحة ، لم يخرج بذلك عن السابقين والمقتصدين ، كما في قوله تعالى : [**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها النهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين**] [آل عمران : ١٣٣ - ١٣٦] .

وقوله : [**جنات عدن يدخلونها**] [الرعد : ٢٣] مما يستدل به أهل السنة على أنه لا يخلد في النار أحد من أهل التوحيد .

---

(٢٩) أما الأمم التي سبقت أمة محمد ε ، فالمؤمنون فيها قسمان : مقتصدون وظالمون لأنفسهم ، أما السابقون بالخيرات في الأمم السالفة ، فهم الأنبياء والرسل .

وفي أمة محمد ε فيهم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ، الأمم السابقة

. . . . . .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قسمان كما قال جل وعلا في سورة المائدة : **[منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون]** .

وعلى هذا أكثر أهل التفسير بأن الأمم السالفة تنقسم على ظاهر هذه الآية إلى ـ يعني من استجاب للرسل ـ إلى ظالم لنفسه وإلى مقتصد ، والسابق بالخيرات هذا من فضل الله جل وعلا لهذه الأمة . أ هـ .

وأما دخول كثير من أهل الكبائر ، فهذا مما تواترت به السنن عن النبي ε ، كما تواترت بخروجهم من النار ، وشفاعة نبينا محمد ε

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في أهل الكبائر ، وإخراج من يخرج من النار بشفاعة نبينا ε ، وشفاعة غيره (٣٠) ، فمن قال : إن أهل الكبائر مخلدون في النار ، وتأول الآية على أن السابقين ، هم الذين يدخلونها ، وأن المقتصد أو الظالم لنفسه لا يدخلها ، كما تأوله (من تأوله) من المعتزلة ، فهو مقابل بتأويل المرجئة ، الذين لا يقطعون بدخول أحد من أهل الكبائر النار ، ويزعمون أن أهل الكبائر قد يدخل جميعهم الجنة من غير عذاب ، وكلاهما مخالف للسنة المتواترة عن النبي ε ، ولإجماع سلف الأمة وأئمتها (٣١) .

وقد دل على فساد قول الطائفتين قول الله تعالى في آيتين من كتابه وهو قوله تعالى : **[إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء]** [النساء : ٤٠] ، فأخبر تعالى أنه لا يغفر الشرك ، وأخبر أنه يغفر ما دون لمن يشاء ، ولا يجوز أن يراد بذلك التائب ، كما يقوله من يقوله من المعتزلة ؛ لأن الشرك يغفره الله لمن تاب ، وما دون الشرك يغفره الله أيضًا للتائب ، فلا يتعلق بالمشيئة ، ولهذا لما ذكر المغفرة للتائبين ؛ قال تعالى : **[قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم]** ، [الزمر : ١٠] فهنا عمم المغفرة وأطلقها ، فإن الله يغفر للعبد أي ذنب تاب منه ، فمن تاب من الشرك غفر الله له ، ومن تاب من الكبائر غفر الله له ، وأي ذنب تاب العبد منه غفر الله له .

ففي آية التوبة ، عمم وأطلق ، وفي تلك الآية خصص وعلق ، فخص الشرك بأنه لا يغفر ، وعلق ما سواه على المشيئة ، ومن الشرك التعطيل للخالق ، وهذا يدل على فساد قول من يجزم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالمغفرة لكل مذنب ، ونبه بالشرك على ما هو أعظم منه ، كتعطيل الخالق ، أو يجوز أن لا يعذب بذنب ، فإنه لو كان كذلك ، لما ذكر أنه يغفر للبعض دون البعض ، ولو كان كل ظالم لنفسه مغفورا له ، بلا توبة ولا حسنات ماحية لم يعلق بالمشيئة .

وقوله تعالى : **[ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء]** [النساء : ٤٨] دليل على أنه يغفر للبعض دون البعض ، فبطل النفي والعفو العام

---

(٣٠) هذا كله استطراد ، البحث كان في الأولياء وأن الأولياء قسمان : مقتصدون وسابقون بالخيرات ، أما الظالم لنفسه فلا يكون وليا ، وهو المصر على الذنوب .

أما المقتصد ، فقد يكون وليا ، والسابق بالخيرات قد يكون وليا من أولياء الله جل جلاله .

ثم استطرد رحمه الله تعالى لذكر الأقسام الثلاثة ، وماذا يراد بهذه الأقسام وشرح ذلك ، لكن أصل الكلام حتى لا يغيب عنك ، الكلام في أن الأولياء قسمان ، صفة الولي أن يكون أما مقتصدا أو يكون سابقا بالخيرات ، مع أن الجميع مع الظالم لنفسه موعود بالجنة بفضل الله وكرمه . أ هـ .

(٣١) لاحظ هنا قوله : (أن أهل الكبائر قد يدخل جميعهم الجنة من غير عذاب) هذا قول المرجئة ، وأهل السنة يقولون : أهل الكبائر قد يدخلون الجنة بلا عذاب ، واضح الفرق بين القولين ؟ الفرق بينهما أن أولئك يجوزون دخول .

. . . . . .

الجميع بلا عذاب ، وأهل السنة يجوزون دخول البعض الجنة بلا عذاب ؛ لأن الله جل وعلا قال : **[ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء]** ووعيده حق جل وعلا ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فلابد وأن يصيب بعضا منهم ، ووعده بأن يغفر لمن يشاء حق ، فلابد أن يصيب بعضا منهم .

فإذًا المرجئة يقولون : أهل الكبائر قد يدخلون جميعاً الجنة بلا عذاب ، هذا غلط ، بل الصواب أن أهل الكبائر قد يدخل بعضهم الجنة بلا عذاب فيغفر الله جل وعلا له **[ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء]** ، الفرق في لفظة جميعهم ـ قصد الجميع ـ هو الفرق بيننا وبينهم . أ هـ .

فصل

في تفاصيل المؤمنين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإذا كان أولياء الله عز وجل ، هم المؤمنين المتقين ، والناس يتفاضلون في الإيمان والتقوى ، فهم متفاضلون في ولاية الله بحسب ذلك ، كما أنهم لما كانوا متفاضلين في الكفر والنفاق ، كانوا متفاضلين في عداوة الله بحسب ذلك .

وأصل الإيمان والتقوى : الإيمان برسل الله ، وجماع ذلك ، الإيمان بخاتم الرسل محمد ε ، فالإيمان به يتضمن الإيمان بجميع كتب الله ورسله ، وأصل الكفر والنفاق ، هو الكفر بالرسل وبما جاؤوا به ، فإن هذا هو الكفر الذي يستحق صاحبه العذاب في الآخرة ، فإن الله تعالى أخبر في كتابه ، أنه لا يعذب أحدا إلا بعد بلوغ الرسالة ، قال الله تعالى : **[وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا]** [الإسراء : ١٥] ، وقال تعالى : **[إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل]** [النساء : ١٦٣ ـ ١٦٥] ، وقال تعالى عن أهل النار : **[كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما أنزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير]** [الملك ٨ ـ ٩] .

فأخبر أنه كلما ألقي في النار فوج أقروا بأنهم جاءهم النذير فكذبوه . فدل ذلك على أنه لا يلقى فيها فوج إلا من كذب بالنذير ، وقال تعالى في خطابه لإبليس : **[لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين]** [ص : ٨٥] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فأخبر أنه يملؤها إبليس ومن اتبعه ، فإذا ملئت بهم لم يدخلها غيرهم ، فعلم أنه لا يدخل النار إلا من تبع الشيطان ، وهذا يدل على أنـه لا يدخلها من لا ذنب له ، فإنه ممن لم يتبع الشيطان ولم يكن مذنبا ، وما تقدم يدل على أنه لا يدخلها إلا من قامت عليه الحجة بالرسل [٣٢] .

---

(٣٢) نربط الموضوع بأصله ، وهو أن هذا الكتاب فيه ذكر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، يعني الفاصل والفصل ، وما يميز هذا من هذا ، وقد ذكرنا أن الأصل في الفرق هو قول الله جل وعلا : **[إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون] .**

وإذا كان كذلك فإن أولياء الله هم المؤمنون المتقون والإيمان يتبعض والناس ليسوا فيه سواء ، وكذلك التقوى تتبعض ، الناس ليسوا في التقوى بسواء ، فحصل من ذلك أن ولاية الله جل وعلا لعباده المؤمنين المتقين ليست واحدة ، بل متفاضلة .فالله جل وعلا يحب المؤمن المتقي بعامة ، ومن كان أكثر إيمانا وتقوى كان أحب إلى الله جل وعلا ، وهذا من جهة محبة الله جل وعلا للعبد فإن كل مؤمن تقي له نصيب من ولاية الله جل وعلا ، وله نصيب من محبة الله جل وعلا ونصرته بحسب ما معه من الإيمان والتقوى . وكذلك إذا كان معه عصيان وبدع وضلال وفجور وفسوق ، فله نصيب من بغض الله جل وعلا وعداوة الله جل وعلا له .

. . . . . .

فعندنا أنه يجتمع في حق المعين ، ما يوجب الولاية ، وما يوجب العداوة ، هذا من جهة الوصف أما من جهة الاسم ، وهو اسم الولي ، فإنما يطلق في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاصطلاح على من حقق الإيمان والتقوى وكمل ذلك بحسب وسعة طاقته ، فلا يقال فلان ولي لحصول أصل الإيمان والتقوى فيه ؛ لأن كل مسلم عنده أصل الإيمان وأصل التقوى ، فإن كل مسلم عنده قدر من الإيمان وكل مسلم عنده قدر من التقوى .فالمقصود أن الولي هو من حقق الإيمان والتقوى ، هذا من حيث الاصطلاح ، أما من حيث الشرع ، فكما ذكر في أول الكلام أن الولي هو المؤمن التقي ، وأن كل واحد له نصيب من هذه الولاية إذا كان عنده إيمان وتقوى .ذكر شيخ الإسلام بعد ذلك أن أصل حصول الولاية إنما هو باتباع الرسل ، فإن الإيمان ، إيمان بالرسل ، وما جاءت به الرسل .

والتقوى ، هي اتقاء ما حذرت عنه الرسل ، وأنذرت وخوفت ، فإذا كان كذلك ، رجعت الولاية ، وحصول هذه المحبة والنصرة من الله جل وعلا رجعت إلى الإيمان بالرسل وإلى متابعة الرسل والتصديق بما جاءت به الرسل ، كل بحسب الرسول الذي بعث إليه .ولما بعث المصطفى محمد بن عبد الله ε صار الإيمان والتقوى راجعا إلى هذه الوسيلة العظيمة ، وهو محمد عليه الصلاة والسلام ، فكل ولاية أو كل . ادعاء لولاية ليس سببها الإيمان بالنبي عليه الصلاة والسلام واتقاء ما حذر عنه عليه الصلاة والسلام ، فهو ادعاء كاذب . ولهذا سيفصل في ذكر الإيمان بالرسل لتحقيق أن الولاية لا تكون إلا باتباع الرسول عليه الصلاة والسلام . أ هـ .

فصل

الإيمان المجمل والإيمان المفصل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن الناس يؤمن بالرسل إيمانا (عامًا) مجملاً ، وأما الإيمان المفصل ، فيكون قد بلغه كثير مما جاءت به الرسل ولم يبلغه بعض ذلك ، فيؤمن بما بلغه عن الرسل ، وما لم يبلغه لم يعرفه ، ولو بلغه آمن به ، ولكن آمن بما جاءت به الرسل إيمانا مجملا ، فهذا إذا عمل بما علم أن الله أمره به مع لإيمانه وتقواه ، فهو من أولياء الله تعالى ، له من ولاية الله بحسب إيمانه وتقواه ، وما لم تقم عليه الحجة به ، فإن الله تعالى لم يكلفه معرفته ، والإيمان المفصل به ، فلا يعذبه على تركه ، لكن يفوته من كمال ولاية الله بحسب ما فاته من ذلك ، فمن علم بما جاء الرسول ، وآمن به إيمانا مفصلا ، وعمل به ، فهو أكمل إيمانا وولاية لله ممن لم يعلم ذلك مفصلا ، ولم يعمل به وكلاهما ولي الله تعالى .

والجنة درجات متفاضلة تفاضلا عظيمًا ، وأولياء الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم .

قال الله تبارك وتعالى : **[من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا]** [الإسراء : ١٨ - ٢١] .

فبين الله سبحانه وتعالى ، أنه يمد من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة من عطائه ، وأن عطاءه ما كان محظورا من بر ولا فاجر ، ثم قال تعالى : **[أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا]** [الإسراء : ٢١] فبين الله سبحانه أن أهل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآخرة يتفاضلون كثير مما يتفاضل الناس في الدنيا ، وأن درجاتها أكبر من درجات الدنيا ، وقد بين تفاضل أنبيائه عليهم السلام كتفاضل سائر عباده المؤمنين ، فقال تعالى : **[تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس]** [البقرة : ٢٣٥] ، وقال تعالى : **[ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا]** [الإسراء : ٥٥] .

وفي (صحيح مسلم) عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي ε أنه قال : ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت لكان كذا وكذا ، لكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان)) .

وفي (الصحيحين) عن أبي هريرة ، وعمرو بن العاص ، رضي الله عنهما ، عن النبي ε أنه قال : ((إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر)) ، وقد قال الله تعالى : **[لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى]** [الحديد : ١٠] ، وقال تعالى : **[لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما]** [النساء : ٩٥ ـ ٩٦] ، وقال تعالى : **[أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم] [التوبة : ١٩ ـ ٢٢] ، وقال تعالى : **[أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب]** [الزمر : ٩] ، وقال تعالى : **[يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير]** [(٣٣)] [المجادلة : ١١] .

---

(٣٣) هذا الاستطراد من شيخ الإسلام ، رحمه الله تعالى ليبين أن المؤمنين بالرسل من هذه الأمة ليسوا على مرتبة سواء ، فبعضهم إيمانه مجمل وليس عنده إيمان مفصل ويكون مؤمنا تقيا .

مؤمنا بما جاء وما عنده من الإيمان المجمل وهناك من إيمانه مفصل ، يعني علم ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فآمن به مفصلا ، ومنهم من آمن

. . . . . .

بما جاءه مفصلا لكن ما جاء غيره أكثر بما عنده من العلم فصار الذين يؤمنون بالرسول عليه الصلاة والسلام متفاضلين ، فبعضهم أعظم إيمانا من بعض بما وصله من العلم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كذلك من جهة العمل ، فإن الإيمان منه العمل ، فإذا عمل بما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام كان أعظم إيمانا به ونتج من ذلك أنه أعظم ولاية.

فإذًا الأولياء ليسوا على مرتبة واحدة .

ثم ذكر الأدلة الدالة على أن التفاضل بين أهل الإيمان كثير في النصوص فذكر أن الرسل فضل الله جل وعلا بعضهم على بعض ، وذكر أن المؤمنين فضل الله بعضهم على بعض في عدة نصوص من القرآن ، كذلك المجاهدين فضل الله بعضهم على بعض : **[لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل]** والصحابة يختلفون في مراتبهم : ((والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير)) .

فهذا الاستطراد يدل على أن الأصل الذي أصله معروف في الشريعة .

وهذا تنبيه له في طريقة شيخ الإسلام ، رحمه الله في أنه يقرر في صدر الكلام ما يريده ثم يستحضر سؤالاً أو استشكالا يورده عليه من إنشاء الرسالة ؛ لأجله هذه الرسالة أو غير هذه الرسالة ، فيأتي فيستطرد ويأتي بالنظائر ، فيأتي بالأدلة التي تدل على أن أصله الذي أصله سليم من جهة الاستدلال وسليم من جهة النظر ، وهذا لا شك أنه قوة في الحجة مع المجادلين والمبتدعة ؛ لأن هذه الكتب ألفها شيخ الإسلام لهداية من ضل في باب السلوك . أ هـ .

فصل

لا يكون الضال والمجنون أولياء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإذا كان العبد لا يكون وليًا لله إلا إذا كان مؤمنًا تقيًا ، لقوله تعالى : **[ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون]** [يونس : ٦٢ - ٦٣]

وفي صحيح البخاري الحديث المشهور - وقد تقدم - يقول الله تبارك وتعالى فيه : ((ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه)) ولا يكون مؤمنًا تقيًا حتى يتقرب إلى الله بالفرائض ، فيكون من الأبرار أهل اليمين ، ثم بعد ذلك لا يزال يتقرب بالنوافل حتى يكون من السابقين المقربين .

فمعلوم أن أحدًا من الكفار والمنافقين لا يكون وليًا لله ، وكذلك من لا يصلح إيمانه وعبادته وإن قدر أنه لا إثم عليه ، مثل أطفال الكفار ومن لم تبلغه الدعوة ، وإن قيل : إنهم لا يعذبون حتى يرسل إليهم ، فلا يكونون من أولياء الله إلا إذا كانوا من المؤمنين المتقين فمن لم يتقرب إلى الله لا بفعل الحسنات ولا بترك السيئات ، لم يكن من أولياء الله ، وكذلك المجانين والأطفال ، فإن النبي ε قال : ((يرفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون حتى يفيق ، وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن النائم حتى يستيقظ)) .

[رواه أحمد في المسند ، وأبو داود والحاكم . وقال الحافظ بن حجر بعدما أورد له طرقًا عديدة بألفاظ متقاربة : هذه طرق يقوي بعضها بعضا . وصححه أحمد شاكر في المسند]

وهذا الحديث قد رواه أهل السنن من حديث علي وعائشة رضي الله عنهما ، واتفق أهل المعرفة على تلقيه بالقبول ، لكن الصبي المميز لا تصح عبادته ويثاب عليها عند جمهور العلماء ، وأما المجنون الذي رفع عنه القلم ؛ فلا يصح شئ من عبادته باتفاق العلماء ، ولا يصح منه إيمان ولا كفر ولا صلاة ولا غير ذلك من العبادات ، بل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لا يصلح هو عند عامة العقلاء لأمور الدنيا كالتجارة والصناعة ، فلا يصلح أن يكون بزازا ولا عطارا ولا حدادا ولا نجارا ، ولا تصح عقوده باتفاق العلماء ، فلا يصح بيعه ولا شراؤه ولا نكاحه ولا طلاقه ولا إقراره ولا شهادته ، ولا غير ذلك من أقواله ، بل أقواله كلها لغو لا يتعلق بها حكم شرعي ، ولا ثواب ولا عقاب ، بخلاف الصبي المميز فإن له أقوالا معتبرة في مواضع بالنص والإجماع ، وفي مواضع فيها نزاع .

وإذا كان المجنون لا يصح منه الإيمان ولا التقوى ، ولا التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل ، وامتنع أن يكون وليا لله ، فلا يجوز لأحد أن يعتقد أنه ولي لله ، لا سيما أن تكون حجته على ذلك ، إما مكاشفة سمعها منه أو نوع من تصرف ، مثل أن يراه قد أشار إلى واحد ، فمات أو صرع فإنه قد علم أن الكفار والمنافقين من المشركين وأهل الكتاب لهم مكاشفات وتصرفات شيطانية ، كالكهان والسحرة وعباد المشركين وأهل الكتاب [٣٤] .

فلا يجوز لأحد أن يستدل بمجرد ذلك على كون الشخص وليا لله ، وإن لم يعلم منه ما يناقض ولاية الله ، فكيف إذا علم منه ما يناقض ولاية الله ، مثل أن يعلم أنه لا يعتقد وجوب اتباع النبي ε باطنًا وظاهرًا ، بل يعتقد أنه يتبع الشرع الظاهر دون الحقيقة الباطنة ، أو يعتقد أن لأولياء الله طريقًا إلى الله غير طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، أو يقول : إن الأنبياء ضيقوا الطريق ، أو هم قدوة على العامة دون الخاصة ، ونحو ذلك مما يقوله بعض من يدعي الولاية فهؤلاء فيهم من الكفر ما يناقض الإيمان ، فضلا عن ولاية الله عز وجل ، فمن احتج بما يصدر عن أحدهم من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

خرق عادة على ولايتهم ، كان أضل من اليهود والنصارى .
وكذلك المجنون ، فإن كونه مجنونا يناقض أن يصح منه الإيمان والعبادات ، التي هي شرط في ولاية الله ، ومن كان يجن أحيانا ويفيق أحيانا ، إذا كان في حال إفاقته مؤمنا بالله ورسوله ، ويؤدي الفرائض ويجتنب المحارم ، فهذا إذا جن لم يكن جنونه مانعا من أن يثيبه الله على إيمانه وتقواه الذي أتى به في حال إفاقته ، ويكون له من ولاية الله بحسب ذلك وكذلك من طرأ عليه الجنون بعد إيمانه وتقواه ، فإن الله يثيبه ويأجره على ما تقدم من إيمانه وتقواه ، ولا يحبطه بالجنون الذي ابتلى به من غير ذنب فعله ، والقلم مرفوع عنه في حال جنونه .

---

(٣٤) كلام شيخ الإسلام من أوله ، من أول الفصل إلى هذا الموطن يريد أنه بعد أن بين أن التقوى والإيمان سبب ولاية الله لعبده ، وأن الولي هو المؤمن التقي .
بين أن الإيمان والتقوى لا تصح من العبد إلا إذا كانت باختياره ، يعني إذا كان مكلفا فصار متقيا برغبته واختياره ، وصار مؤمنا برغبته واختياره .
وأما من رفع عنه القلم فلا يوصف بالإيمان والتقوى ، حتى ولو حصل منه بعض الأشياء التي هي من العبادات ، فإنه لا يوصف بالإيمان والتقوى حتى .

. . . . . .

يأتيها اختيارا ، ومثل بذلك المجنون ؛ لأن الصوفية لهم اعتقاد في المجانين ، كما سيأتي في بقية الكلام ، فالمجنون هذا لم يقع منه في جنونه إيمان وتقوى برغبة واختيار وطاعة لله . فإذًا تعريف الولي بأنه كل مؤمن تقي وليس بنبي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذا لا يصدق عليه ؛ لأنه لم يأت الإيمان والتقوى طاعة لله ، بل هو غافل أو مجنون لا يبايع ولا ينكح ...إلى آخره مما يأباه الناس حتى لا يقعوا في تصرفات له لا يعقلها .

كذلك أعظم الأمور وأهم المهمات وهو الإيمان ، فإنه لا يوصف المجنون بذلك ، معلوم أنه إذا كان الجنون عرض له فإنه إذا مات عليه فإن حاله على ما كان عليه قبل الجنون ، يعني إذا كان قبل الجنون رجلا صالحا فإنه إلى حين أن .

يجن فيعتبر رجلا صالحا ، وما بعد ذلك فلا يوصف بصلاح ولا بغيره ، بل بداية الجنون كنزول الموت، فيقال كان كذا ، كان رجلا صالحا .

أما في حال جنونه ، من جهة تصرفاته وأخذه وعطائه الشرعي ، فإنه مرفوع عنه القلم ، يعني قلم التكليف .

قد يقع من المجنون أشياء غريبة وتوافق صوابا بنفسها ، وقد ذكر الحافظ بن حجر في (أنباء الغمر) أن أحد ولاة دمشق مر في سوق ، وكان في الطريق رجل من المجاذيب ، من المجانين ، فلما مر عليه صاح هذا بالولي ، فقال : يا هذا ما فعلت الخبزة ؟ فارتاع الوالي لهذه الكلمة ، ونزل وسأل عنه ، قال : هذا المجذوب فلان ، وكانوا يعتقدون في المجانين ، فأخذه وقبل يده ، قال : فكان هذا المجنون ربما أتى في مجلس الوالي وبصق في وجهه وذاك مسرور بفعله ؛ لأنهم يعتقدون أن الجنون سببه انجذاب الروح عن المخلوق إلى الخالق ، فالظاهر فيما بينه وبين الناس أنه لا عقل له ؛ لأن عقله مع ربه جل وعلا ؛ . .

. . . . . .

لهذا يعدلون عن اسم المجنون إلى اسم المجذوب ، يعني الذي جذب عقله وروحه إلى ربه ، فغاب عقله عن الناس فصار مع ربه ن ولهذا يقولون : إذا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تصرف هو يتصرف بأمر الله وأشباه ذلك مما يتنزه العقلاء عن ظنه فضلا عن اليقين به ، وفي هذا قال قائلهم في وصف المجانين :

مجانين إلا أن سر جنونهم عزيز على أبوابه يسجد العقلاء

يعني أن سبب الجنون ، هو كمال المحبة والانجذاب إلى الله جل وعلا ـ نسأل الله العافية . ا هـ .

فعلى هذا فمن أظهر الولاية وهو لا يؤدي الفرائض ن ولا يجتنب المحارم بل قد يأتي بما يناقض ذلك ، لم يكن لأحد أن يقول : هذا ولي لله ، فإن هذا أن لم يكن مجنونا ، بل كان متولها من غير جنون ، أو كان يغيب عقله بالجنون تارة ، ويفيق أخرى ، وهو لا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يقوم بالفرائض ، بل يعتقد أنه لا يجب عليه اتباع الرسول ε ، فهو كافر ، وإن كان مجنونا باطنا وظاهرا قد ارتفع عنه القلم ، فهذا وإن لم يكن معاقبا عقوبة الكافرين ، فليس هو مستحقا لما يستحقه أهل الإيمان والتقوى من كرامة الله عز وجل ، فلا يجوز على التقديرين أن يعتقد فيه أحد أنه ولي لله ، ولكن له حالة في إفاقته ، كان فيها مؤمنا بالله متقيا ، كان له من ولاية الله بحسب ذلك ، وإن كان له حال في إفاقته فيه كفر أو نفاق أو كان كافرا أو منافقا ، ثم طرأ عليه الجنون ، فهذا فيه من الكفر والنفاق ما يعاقب عليه ، وجنونه لا يحبط عنه ما يحصل منه حال إفاقته من كفر أو نفاق [٣٥] .

---

(٣٥) ذكر أن شبه المعتقدين في المجنونين والمجذوبين والمتولهين ما يحصل لهم من نوع خوارق العادات سواء كانت خوارق علمية بذكر أشياء يقول : أنت تقول كذا ، وحصل منك كذا ، وهو مجنون فيوافق صوابا .

أو خوارق من جهة القدرة ـ كما ذكر ـ يشير إلى أحد فيموت ، أو يشير إلى الماء فيمشي عليه أو يشير بإصبعه فينزل عليه رغيف وأشباه ذلك من أنواع القدرة والعلم ، هذه أنواع الخوارق والمتقرر أن الخوارق حصلت للكهان وحصلت للسحرة وحصلت للمشعوذين وللشياطين وللكفار وحصلت أيضًا الخوارق للمؤمنين ، وحصلت الخوارق أيضًا للرسل والأنبياء .

. . . . . .

ولهذا قسم العلماء الخوارق إلى ثلاثة أقسام من جهة من تحصل له ، باعتبار من حصلت له ، قالوا : الخوارق حصلت للأنبياء والرسل ، فهذه تسمى آيات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبراهين ، والقسم الثاني خوارق تحصل لأتباع الرسل ، وهذه تسمى كرامات ، والثالث خوارق تحصل للمنافقين والعاصين للرسل ، فهذه خوارق شيطانية ليست إكرام من الله جل وعلا لهم ؛ لأن الله لا يكرم من لم يتبع رسله عليهم الصلاة والسلام .

فإذًا ليس اعتبار كون المرء محبوبا لله وليا لله أنه يحصل له خارق ؛ لأن الخارق يحصل للشياطين وللكفار وللمنافقين والسحرة .

فإذًا لابد في النظر فيمن حصل له الخارق ، فإن حصل الخارق لمطيع للرسل ، معظم لهم ، متبع لهم في الظاهر والباطن ؛ صارت هذه الخوارق كرامات .

وإن حصلت لمنافق عاص للرسل مبتدع أو مجنون ، فنقول : هذه من الشياطين لإيقاع الناس في الفتنة أو في الكفر والشرك ، هذا باعتبار .

وباعتبار آخر فإن الخوارق راجعة من حيث الصفات إلى نوعين من الصفات : وهي صفة الغنى ، وصفة القدرة . ومعلوم أن غنى المغتني وقدرته على الشيء إنما هي بأقدار الله جل وعلا له ، وبإغنائه جل وعلا ، وإذا كان كذلك ، فإن الخارق للعادة إذا كان راجعًا على صفة الغنى فقد يكون لحاجة من حصل له الخارق ، فالخارق حصل له ؛ لأجل إغنائه ، فهذا يدل على أن من حصل له الخارق لا يفضل على من لم يحصل له الخارق ؛ لأن الخوارق راجعة إلى صفتي الغنى والاقتدار .

فإذا كان ليس بغني ومحتاج وضعفت نفسه ، فقد يكون يحصل له خارق ، وهو ليس كالولي الذي لم يحصل له الخارق ؛ لهذا نجد أن بعض الصحابة كان . . .

. . . . . .

أكثر خوارق ممن هو أفضل منه كأبي بكر وعمر ، وذلك لكمال غنى أبي بكر وعمر الكمال البشري ، وإفتقار ذاك إلى ما يقوي إيمانه ويصحح أو يثبت يقينه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

، فحصول الخارق من حيث هو باعتبار صفات الكمال راجع إلى النقص فيحصل الخارق لفائدة الشخص ، لرفع النقص في صفات الكمال أو لزيادته في صفات الكمال .

فإذا كان ضعيفا من جهة الغنى ، زيد في غناه بالخارق ليقوي إيمانه وكذلك من جهة القدرة ربما أعطي ليظهر إيقانه كما يحصل للمجاهدين فأنه بعضهم يكرم بأشياء ؛ لأنهم لم يحققوا من أمر الله جل وعلا ما يوجب اغتناءهم عن الكرامات ، فيكون إتيانهم بالكرامات ؛ من أجل عدم قدرتهم ، والله يريد نصر دينه ونصر اتباع دينه على أعدائه واعداء دينه .

هذه مسألة ايضًا تحتاج إلى مزيد بسط في معرفة أفراد صفات الغنى وتقسيماتها وافراد صفات الاقتدار والقدرة وتقسيماتها ، وهي مبسوطة في كتب العلم .

المقصود من هذا : أن المجنون لا يجوز له أن يوصف بأنه من الأولياء ؛ لأنه ليس اختيار ، وليس له فعل بنفسه ، وإنما الأولياء هم المؤمنون المتقون . أ هـ .

فصل

ليس للأولياء لباس خاص

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وليس لأولياء الله شيء متميزون به عن الناس في الظاهر من الأمور المباحات ، فلا يتميزون بلباس دون لباس إذا كان كلاهما مباحا ، ولا بحلق شعر أو تقصيره أو ظفره ، إذا كان مباحا ، كما قيل : كم من صديق في قباء ، وكم من زنديق في عباء ، بل يوجد في جميع أصناف أمة محمد ε إذا لم يكونوا من أهل البدع الظاهرة والفجور ، فيوجدون في أهل القرآن وأهل العلم ، ويوجدون في أهل الجهاد والسيف ، ويوجدون في التجار والصناع والزراع .

وقد ذكر الله أصناف أمة محمد ε في قوله تعالى : [**إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من ال الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤوا ما تيسر منه**] [المزمل : ٢٠] .

وكان السلف يسمون أهل الدين والعلم (القراء) فيدخل فيهم العلماء والنساك ، ثم حدث بعد ذلك اسم الصوفية والفقراء ، واسم الصوفية : هو نسبة إلى لباس الصوف ، هذا هو الصحيح .

وقد قيل : إنه نسبة إلى صفوة الفقهاء ، وقيل : إلى صوفة بن مر ابن أد بن طابخة ، قبيلة من العرب ، كانوا يعرفون بالنسك ، وقيل إلى أهل الصفة ، وقيل إلى أهل الصفاء ، وقيل إلى الصفوة وقيل إلى الصف المقدم بين يدي الله تعالى ، وهذه أقوال ضعيفة ، فإنه لو كان كذلك لقيل : صفي أو صفائي أو صفوي أو صفي ، ولم يقل : صوفي ، وصار اسم الفقراء ، يعني به أهل السلوك ، وهذا عرف حادث ، وقد تنازع الناس : أيهما أفضل ، مسمى الصوفي أو مسمى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفقير ؟ ويتنازعون أيضًا أيهما أفضل الغنى الشاكر أو الفقير الصابر ؟ .

وهذه المسألة فيها نزاع قديم ، بين الجنيد وبين أبي العباس بن عطاء ، وقد روي عن أحمد بن حنبل فيها روايتان ، والصواب في هذا كله ما قاله الله تبارك وتعالى ، حيث قال : [**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**] [الحجرات : ١٣] .

وفي (الصحيح) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ε ، أنه سئل : أي الناس أفضل ؟ ، قال : ((أتقاهم)) ، قيل له : ليس عن هذا نسألك ، فقال : ((يوسف نبي الله ، ابن يعقوب نبي الله ، ابن إسحاق نبي الله ، ابن إبراهيم خليل الله)) ، فقيل له : ليس عن هذا نسألك ، فقال : ((عن معادن العرب تسألوني ؟ ، الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ، خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام ، إذا فقهوا)) [٣٦] .

فدل الكتاب والسنة أن أكرم الناس عند الله أتقاهم .

وفي (السنن) عن النبي ε ، أنه قال : ٠٠ لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأسود على أبيض ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى ، كلكم لآدم وآدم من تراب)) [

رواه أحمد في (المسند) عن أبي نضرة ، وقال الهيثمي : رجاله ، رجال الصحيح]

وعنه أيضا ε أنه قال : ((إن الله تعالى أذهب عنكم عبية الجاهلية ، وفخرها بالآباء ، الناس رجلان : مؤمن تقي ، وفاجر شقي)) [

العبية : الكبر ، حديث صحيح ، رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حسن صحيح] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فمن كان من هذه الأصناف اتقى الله ، فهو أكرم عند الله ، وإذا استويا في التقوى ، استويا في الدرجة .

---

(٣٦) فهذا الفصل تفريع على تعريف الولي ، وشروط الولاية ، وقد ذكرنا لكم أن الولي هو كل مؤمن تقي ، وليس بني ، فالولي من حصل الإيمان والتقوى ، ومعلوم أن الإيمان والتقوى لا يشترط على أهله أن يكونوا على صفة ما ، في المأكل أو في المشرب أو في اللباس ، إلا أن يكون ذلك إتيان الحلال وترك الحرام . فإن هذا هو الذي جعلهم أولياء مؤمنين أتقياء .

فتميز الأولياء بلباس خاص ، يشار إليهم به ليس له أصل وتميزهم بشكل شعورهم ليس له أصل ، أما بحلق الرأس أو بتكثيره ، أو ما أشبه ذلك .

هذا كله ليس له أصل .

وكذلك تميزهم في مأكلهم أو في مراكبهم أو في مشاربهم ونحو ذلك ، هذا كله ليس له أصل ، بل يختلفون في هذه إذا كان ما يأتون من المباح لهم .

نعم : من صفة أولياء الله جل وعلا أنهم لا يتوسعون في المباحات ، يعني ليس كل مباح يأتونه ؛ لأن الله جل وعلا نهى نبيه عن ذلك بقوله : [**لا تمدن** . . . . . .

عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى] ، فذكر أن من النظر إلى ما متع به الناس من زهرة الحياة الدنيا ، إن هذا من عاجلة الدنيا ، وقد نهى النبي ε عن مد العين إلى كل المباحات بهذه الآيات ، وأن رزق الله خير وأبقى ، يعني في الآخرة .

وهذا يدل على أن من صفة العباد ومن صفة أولياء الله الذين كملوا الإيمان والتقوى أنهم لا يتوسعون في المباحات ، فربما كان الشيء مباحا وترك ؛ لأن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فيه نوع تعلق بالدنيا ، لكن من جهة الأمور الظاهرة لا يختلفون عن غيرهم إلا فيما يكون فيه نوع خرم للمروءة ودناءة أو أشباه ذلك فإنهم يتنزهون عنه .

ولهذا كان الناس يأتون النبي ε في مجلسه فيسألون : أيكم محمد ؛ لأنه لم يكن عليه الصلاة والسلام يتميز عنهم بمكان أو بلباس أو بشارة ونحو ذلك عليه الصلاة والسلام .

وأما إحداث بعض الألبسة لخاصة من الناس فإنما حدث المائة الثانية ، كما حدث أنه للصوفية لباس خاص ، يعني للزهاد أو للفقراء ، كما حدث في المائة الثامنة أن يخص آل البيت بلباس أخضر يجعلونه على أكتافهم أو بعمامة خضراء ليدل الناس على أن هذا من آل البيت ، حتى يعطوه حقه الذي أوجبه الله جل وعلا لهم .

هذه كلها أمور حادثة ، فعلم منه أن الصالحين والأولياء والمتقين ليس لهم لباس خاص ، فمن منع بعض الأشياء ؛ لأجل أنها ليست بلباس الأولياء فذها من جنس المحدثين في الدين ، فإن اعتقد صار ذلك بدعة وقولا على الله جل وعلا بلا علم ، وهذا له أصناف شتى قد يقع فيها الناس من حيث لا يشعرون فيرون مثلا أن بعض الألوان تناسب ، وبعض الألوان لا تناسب ، وأن بعض

. . . . . .

الغتر تناسب وأن بعض الغتر لا تناسب وأشباه هذه .

وهذا ، إذا كان من جهة الرأي ، فهذا لا أصل له أما إذا كان من جهة الترك مشابهة الفساق ، فإن هذا مطلوب ، فإن الأولياء والصالحين لا يلبسون لباسا يشابهون فيه لباس الفساق ، وإن كان مباحا . ولا يعملون عملا يشابهون فيه الفساق ولو كان مستحبا ، بل ربما تركوه لترك المشابهة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد ذكر الحافظ ابن عبد البر ، رحمه الله في التمهيد ، حينما أتى لبيان حال النبي ε في شعره وأنه عليه الصلاة والسلام كانت له جمة تضرب أنصاف أذنيه ، وكان له غدائر ، يعني شعر طويل ، ربما جعله غدائر ، قال وكان على هذا العلماء ، حتى نشأ في فسقة الجند أنهم يتخذون الشعر للزينة عند أهل الفسق والمجون ، فلما شاع ذلك فيهم ترك العلماء إكرام الشعر وتربيته واختاروا قصه ، مخافة لفسقة الجند ، وهذا أصل معروف .

وقد شاع في الأزمنة المتأخرة أنه يكون من صفة أهل الفسق أو من صفة أهل عدم الطاعة أن لهم كذا وكذا من الأحوال ، فهذه وإن كانت مباحة فتترك إذا كانت مميزة لهم هذا يتميز به الصالحون لا حرج في ذلك .

أما أن يعتقد شيء عن المباحات لازما لأهل الصلاح ، أو يعتقد في بعض المباحات أنه لا يجوز لأهل الصلاح دون سبب شرعي من مشابهة ، ونحو ذلك ، فهذا لا يسوغ بل أن أولياء الله هم المؤمنون المتقون ، كما وصفهم الله جل وعلا بأنهم من جميع الفئات ، فمنهم العابد ، ومنهم العالم ، ومنهم التاجر ومنهم الغازي في سبيل الله ، وأشباه هؤلاء في أصناف الأمة كما قال الله جل وعلا في آخر سورة المزمل : [**إن ربك يعلم إنك تقوم أدنى من ثلثي الليل و نصفه وثلثه**] الآية فذكر فيها أصناف الناس ، وأن منهم الذين يضربون . . . . . .

في الأرض يبتغون من فضل الله وأن منهم من يقاتل في سبيل الله ، وهذا يعم أنواعا كثيرة.

أما لفظ الصوفية ، ولفظ الفقراء ، فهذان لفظان حدثان من جهة ، وسم المتعبدون والزهاد بذلك .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وذكر عدة أقوال في الصوفية وفي اشتقاقها ، والصوفية ذكر أن الصحيح منها أنها نسبة إلى الصوف ، ولبس الصوف في الصيف والشتاء ، الصوف الخشن يدل على بعد عن التلذذ بالدنيا ، ولذلك صار سمة لهم ، أنهم لا يلبسون الرقيق من الثياب ولا القطن ولا الكتان وأشباه ذلك من الثياب الناعمة ؛ لأن فيها نوع تلذذ ونوع إقبال على الدنيا .

وهذا لاشك في أصله خروج عن السنة ؛ لأن النبي ε كان يلبس من الثياب ما جرت عادة قومه بلبسه ما لم يكن مما يخص المشركين في هيئتهم الظاهرة أو يخص أهل الكتاب في هيئتهم الظاهرة ، فلبس عليه الصلاة والسلام الإزار والرداء ولبس القميص والسراويلات ولبس العمائم ، ولبس الصوف ولبس الخز ولبس الكتان ولبس القطن ..ونحو ذلك .

وهذا يدل على أن التزام لبس الخشن من الثياب لأهل الصلاح أنه بدعة .

قال : الصحيح أنهم نسبوا إلى الصوف ، فقيل لهم صوفية ، نسبة إلى لبس الصوف ، وهذا أرجح القوال ، كما ذكر .

ومن الأقوال أيضا في نسبتهم التي لم يذكرها ، أنهم منسبون إلى كلمة يونانية ، هي كلمة (صوفيا) فهم صوفية نسبة إلى صوفيا ، وهؤلاء هم متنسكة اليونان الذين يطلبون الحكمة .

فالفلسفة (فلا صوفيا) ترجمتها بالعربية تكون بالسين ، وتكون بالصاد .

. . . . . .

وإذا عرف التاريخ ظهور هؤلاء الصوفية في بلاد الإسلام ، عرفت أنه جاء من جهة النصارى ، فإن اتصال من لا علم عنده من المتزهدة بالنصارى ، وانقطاع أولئك مع النصارى في معابدهم ، ليست الكنائس في الأديرة خارج البلاد المعمورة ، خارج المدن أنشأ هذا المذهب ، أو هذه الطريقة الصوفية كما هو

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ظاهر من كتاب الديارات للشابشتي وغيره مما هو معروف في تاريخ الصوفية ، يعني أنهم ـ يعني الصوفية ـ أنهم أهل الإشراق أو أهل الحكمة الإشراق الروحي أو أهل الحكمة السلوكية .

هذا قول نصره أيضا طائفة من العلماء . أ هـ .

ولفظ الفقر في الشرع ، يراد به الفقر من المال ، يراد به فقر المخلوق إلى خالقه ، كما قال تعالى : **[إنما الصدقات للفقراء والمساكين]** [التوبة : ٦٠]

وقال تعالى : **[يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله]** [فاطر : ١] وقد مدح الله تعالى في القرآن صنفين من الفقراء : أهل الصدقات ، وأهل الفئ .

فقال في الصنف الأول : **[للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً]** [البقرة : ٢٧٣] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال الصنف الثاني : وهم أفضل الصنفين : [**للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله هم الصادقون**] [الحشر : ٨] . وهذه صفة المهاجرين الذين هجروا السيئات ، وجاهدوا أعداء الله باطنًا وظاهرا ، كما قال النبي ε : ((المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم)) [رواه أحمد والترمذي ، وقال : حسن ، ورواه ابن ماجه ، ورجاله ثقات] ، و((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)) [رواه البخاري ومسلم] ، ((والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله)) [رواه الترمذي ، وأحمد ، والطبراني ، قال العلائي : حديث حسن]

وأما الحديث الذي يرويه بعضهم ، أنه قال في غزوة تبوك : ((رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)) فلا أصل له ، ولم يروه أحد من أهل المعرفة بأقوال النبي ε وأفعاله [قال الحافظ العراقي ، رواه البيهقي بسند ضعيف عن جلبر ، وقال الحافظ بن حجر : هو من كلام إبراهيم بن عيلة] .

وجهاد الكفار من أعظم الأعمال ، بل هو أفضل ما تطوع به الإنسان ، قال الله تعالى : [**لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما**] [النساء : ٩٥] ، وقال تعالى : [**أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم] [التوبة : ١٩ ـ ٢٢] .

وثبت في (الصحيح) وغيره عن النعمان بن بشير ، رضي الله عنه قال : كنت عند النبي ε ، فقال رجل : ما أبالي إلا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج ، وقال آخر : ما أبالي أن أعمل عملا بعد الإسلام إى أن أعمر المسجد الحرام ، وقال علي ابن أبي طالب : الجهاد في سبيل الله أفضل مما ذكرتما ، فقال عمر : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ε لكن إذا قضيت الصلاة سألته ، فسأله فأنزل الله .

وفي (الصحيحين) عن عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه ، قال : قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل عند الله عز وجل ؟ ، قال : ((الصلاة على وقتها)) ، قلت : ثم أي ؟ ، قال : ((بر الوالدين)) ، قلت : ثم أي ؟ ، قال : ((الجهاد في سبيل الله)) ، قال حدثني بهن رسول الله ε ولو استزدته لزادني .

وفي (الصحيحين) عنه ε أن سئل : أي الأعمال أفضل ؟ ، قال : ((إيمان بالله ، وجهاد في سبيله)) ، قيل : ثم ماذا ؟ ، قال : ((حج مبرور)) .

وفي (الصحيحين) أن رجلا قال لرسول الله ε : يا رسول الله ، أخبرني بعمل يعدل الجهاد في سبيل الله ، قال : ((لا تستطيعه)) أو ((لا تطيقه)) ، قال : فأخبرني به ، قال : ((هل تستطيع إذا خرجت مجاهدا أن تصوم ولا تفطر ، وتقوم ولا تفتر ؟)) [٣٧] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفي (السنن) عن معاذ رضي الله عنه ، عن النبي ε ، أنه وصاه لما بعثه إلى اليمن ، فقال : ((يا معاذ اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن)) [رواه الترمذي ١٩٨٨ عن معاذ وأبي هريرة ، وأبي ذر ، وقال حسن صحيح] .

وقال : ((يا معاذ إني لأحبك ، فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاة ، اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)) [رواه أبو داود ، والنسائي ، وسنده صحيح] ، وقال له وهو رديفه : ((يا معاذ أتدري ما حق الله على عباده ؟)) قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : ((حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟)) قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : ((حقهم عليه ألا يعذبهم)) [رواه الشيخان] .

وقال أيضا لمعاذ : ((رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله)) ، وقال : ((يا معاذ ألا أخبرك بأبواب البر ؟ ، الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة ، ةكما يطفئ الماء النار ، وقيام الرجل في جوف الليل)) ، ثم قرأ : [**تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعلمون**] [السجدة : ١٦ ـ ١٧] ، ثم قال : ((يا معاذ إلا أخبرك بما هو أملك لك من ذلك ؟ ، فقال : ((امسك عليك لسانك هذا)) فأخذ بلسانه ، قال : يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ ، فقال : ((ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم)) [رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وقد تكلم عليه الحافظ ابن رجب الحنبلي في(جامع العلوم والحكم) فليراجع]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٣٧) هذه الأحاديث التي ذكر فيها بيان خصال أهل الإيمان والتقوى ، وأن من أتى بهذه الخصال فهو أحب إلى الله جل وعلا .

ومعلوم أن من يسمون بالفقراء في البلاد التي تنتشر فيها الصوفية أو المتصوفة أنهم يتركون الجهاد في سبيل الله وينقطعون عن الأعمال ويلزمون مجالسهم في مساجدهم أو يلزمون الذكر أو يلتزمون البيوت ولا يعملون من الأعمال الصالحة ما ذكر الله جل وعلا في كتابه أو بينه النبي ε في سنته من حال أهل الإيمان والتقوى ، فعلم منه أنهم يفوتهم شيء كثير من الطاعات ، فمن أتى بهذه الطاعات فإنه أفضل منه ولو كانوا منقطعين .

فإن الإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، فكلما كان المرء أكثر طاعة لله كلما كان أقرب وأعظم وأكرم عند الله جل وعلا .

لهذا ليس من صفة الأولياء الانقطاع عن مخالطة الناس ، وليس من صفة الأولياء أنهم يلتزمون البحث عن النفس وعيوبها ، ويتركون جهاد الأعداء

. . . . . .

بأصناف الأعداء .

بل أولياء الله جل وعلا هم الذين يمثلون الأوامر حيث وجبت عليهم أو حيث توجهت ، فإذا كان المقام مقام إصلاح للنفس ، أصلحوها ، وإذا كان المقام مقام ترك للحرام تركوه ، وإذا كان المقام مقام جهاد جاهدوا ، وإذا كان المقام مقام دعوة دعوا ، وإذا كان المقام مقام أمر ونهي أمروا ونهوا ، كل ذلك لتحصيل ما أمر الله جل وعلا .

أما من يترك هذه الأشياء ، ويلتزم الذكر الطويل ، ويلتزم العبادة الطويلة والصلاة الطويلة ، ويترك واجبات شرعية كثيرة ، هذا ليس بأفضل ممن يقوم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بواجبات ههنا حيث وجبت ، فيقوم بكل ما أوجب الله جل وعلا عليه حسب طاقته . أ هـ .

وتفسير هذا ما ثبت في (الصحيحين) عنه ε أنه قال : ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)) فالتكلم بالخير خير من السكوت عنه ، والصمت عن الشر خير من التكلم به ، فأما الصمت الدائم فبدعة منهي عنها ، وكذلك الامتناع عن أكل الخبز واللحم وشرب الماء ، فذلك من البدع المذمومة أيضا ، كما ثبت في (صحيح البخاري) عن ابن عباس ، رضي الله عنهما أن النبي ε رأى رجلا قائما في الشمس ، فقال : ((ما هذا ؟)) ، فقالوا : أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس ، ولا يستظل ، ولا يتكلم ، ويصوم ، فقال النبي ε : ((مروه فليجلس ، وليستظل ، وليتكلم ، وليتم صومه)) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وثبت في (الصحيحين) عن أنس أن رجالا سألوا عن عبادة رسول الله ε ، فكأنهم تقالوها ، فقالوا : وأينا مثل رسول الله ε ؟ ، ثم قال أحدهم : أما أنا فأصوم ولا أفطر ، وقال الآخر : أما أنا فأقوم ولا أنام ، وقال الآخر : أما أنا فلا آكل اللحم ، وقال الآخر : أما أنا فلا أتزوج النساء .

فقال رسول الله ε : ((ما بال رجال يقول أحدهم كذا وكذا ، ولكني أصوم وأفطر ، وأقوم وأنام وآكل اللحم ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني)) أي سلك غيرها ظانا أن غيرها خير منها .

فمن كان كذلك فهو برئ من الله ورسوله ، قال تعالى : **[ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه]** [البقرة : ١٣٠] ، بل يجب على كل مسلم أن يعتقد أن خير الكلام كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ε .

كما ثبت في (الصحيح) [صحيح مسلم] ، أنه كان يخطب بذلك كل يوم جمعة [٣٨] .

---

(٣٨) هذا تتمه لما سبق في بيان أن أولياء الله جل وعلا ، ليس لهم وصف غير الإيمان والتقوى والسعي في تكميل ما أوجب الله جل وعلا عليهم ، والابتعاد عما نهى بامتثال الأوامر واجتناب النواهي .

وأن هؤلاء لهم صفات متعددة ، فأكرمهم عند الله أتقاهم ، وأعلاهم منزلة عند الله جل وعلا أمثلهم وأكثرهم امتثالا لشرعه ودينه وسنة رسوله ε ، فليسوا بالاسم يكونون أولياء ، باسم الفقر أو باسم الصوفي أو باسم العالم أو باسم المحدث أو باسم المؤلف أو باسم كذا ، يكونون أولياء .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وإنما يكونون أولياء بتقربهم إلى الله جل وعلا بالطاعات الواجبة والمستحبة ، وابتعادهم عما نهى الله جل وعلا عنه ، ونهى عنه رسوله ε هذه صفتهم . أ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com